الفقير والغني

« نشر ما انطوى »

يباشر الان بعض ادباء الاسكندرية طبع منتخبات من اقوال فقيد الاداب العربية المرحوم الشيخ نجيب الحداد وهي مما كان ينشره في الصحائف التي تولى تحريرها من عهد بعيد . وقد رأينا بينها فصلاً بعنوان « الفقير والغني » فاحببنا اعادة نشره بعد مضي تلك المدة الطويلة عليه من قبيل التنبيه الى ما ورد فيه من الحض على صنع المعروف ومساعدة المحتاج ومن قبيل تزيين المجلة بهذا الفصل الشائق وهو :

قل للغني المترف السارح في مراتع نعمائه الساحب ذيل خيلائه على بني الانسان نظرائه المتقلب في اعطاف النعمة والهناء لا يحس بما في الدهر من شقائه الراكب الخيل الجياد تجري به عنقاً السابح في بحار الغنى والترف يكاد يشكو فيها غرقاً النائم على حشايا الحرير والدمقس الناعم المتنعم بما لديه من ملذات الحياة بين المشارب والمطاعم قف هذا النظر الذاهب في السماء قليلا ومل بتلك النعمة التي تجر من فضول اثوابها ذيولا على فقير يسأل منك رحمة ويسترحم منك سولا ولا تمش في الارض مرحاً انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وانظر الى حال الشقي القاعد به العدم في مرابع شقائه الساحب الدهر عليه ذيل فقره وعفائه المتقلب في اعطاف المحن والبؤس لا يعلم بما يشعر به الغني من هنائه الراكب رجليه يقوده زمام الحاجة خبيا الغارق في تيار العوز لا يكاد يرجو الى خلاصه

سبيا النائم على بساط الارض يلتحف مشقة وتعبا الضعيف عن طلب رزقه بمساعيه والعاجز عن ان يقول واحربا ثم انظر الى من حوله من صبية صغار يتضاغون جوعا ونساء قاصرات يمنعهن الحياء ذلاً ويمنعهن الذل هجوعا وما بين ذلك من اصل كريم تقضي عليه الحاجة تقدماً وينازعه الخجل رجوعا فليس الفقير من يسأل على قارعة الطريق ولا من يتعارج رغبة في الفرج من الضيق ولا من يبسط كفه للمسئلة فينال الحاجة من كف الشفيق بل الفقير من تقدم لنا وصف حاله يجهله الغني الغريب ويقصر عن اسعافه المعوز الصديق

فما ضر الاغنياء الذين ينفقون اموالهم على سبل لا تذكر وفي مذاهب لا تشكر وفي امور يحتاجون من بعدها الى الاسعاف واما كن يعيشون فيها رغد ايام ثم يتمنون على آثارها الكفاف لو صرفوا بعض ذلك المال في تأليف جمعيات خيرية ينفقون عليها فضلة المال ووقفوا بعض حنين قلوبهم الى غير ما تحن اليه من صبابة المحاسن والجمال وكفوا تلك الأسر النازل بها الدهر شر سوءالها واراحوا انفسهم من ثقل السؤال

بل ما ضر الغني الذي يتكبر على الفقير والموسر الذي يحتقر العامل والاجير لو علم ان المذلة لا تكون في لبس الكتان والعظمة لا تأتي من وراء الحرير وان الفقير اشد لزوماً منه في مجتمع الانسان وان العامل المتوسط هو المخترع النافع للبلاد والجندي المدافع عن الاوطان وانه لم ينبغ من علماء الارض وفلاسفتها الا من كان متوسط الحالة اوصفر البنان وكفى بانبياء الله واوليائه حجة واضحة البرهان

ثم ما ضر بعض الاغنياء الذين يجمعون المال اكداساً فوق اكداس ويخزن الواحد منهم دنانيره حتى تصير اكياساً على اكياس فلا انفقها على نفسه فاستفاد منها ولا احسن بها على احد فافاد الناس لو اجرى بعضها في سبيل الاعمال وابا حها موارد اشغال له وللعاملين وباباً للمكاسب والرزق الحلال وشارك امثاله في نعمة الله عليه فاكسبهم ولم يخسر وكان له الفضل في كل حال

أو لم ير الاغنياء عندنا ما صارت اليه حالة اوربا في هذه الايام وما نراه في اغنيائها وفقرائها عبرة لنا وذكرى بين فوضوية تثور واشتراكية تدور ونسف منازل كان الفقر من ناسفيها واهلاك نفوس ذهبت شهيدة ظلم الاغنياء ويأس قاتليها فان الفقر قد سرى في الدنيا حتى بلغ بها الى الدنايا واليأس قد خامر قلوب رجالها حتى اصبحوا لا يهابون المنايا فما نجد من مصيبة ولا خطب الا كان داعيها الفقر والفقر رأس البلايا فليتق الله من يمسك اموالهُ في سبيل العامل الذليل ولتكن في قلوب بعض الناس رحمة للمساكين واليتامى وابن السبيل فانا نخاف ان تزيد اعمالهم فتجر الينا بلاء سوانا وان تبرق في شرقنا صاعقة قنوط جديد وما عندنا قد كفانا فان فضلة الغني لا تضره وتنفع الفقير نفعاً جلا ورحم الله عبداً علم فعمل والله لا يضيع اجر من احسن عملا

المرأة والضمير والتربية

لحضرة الكاتب الاديب حبيب افندي صوابيني

الامر الذي كلت عن ادارته عقول الفلاسفة المتقدمين وافهامهم ولم يزل مسدولا دونه حجاب الوهم على كثرة البحث به والتنقيب عن مصدره هو « الضمير » الذي ما زال العلماء يعرفونه بغير حقيقته وذلك لسببين احدهما الجهل به وثانيهما لان بعض العلماء الذين يسمون قادة القلوب قد اتخذوه آلة لتنفيذ مآربهم

وقد اتينا بهذه المقالة لنضرب هذا الحجاب بسيف من الحقيقة غايته اظهار الحق ورفع غشاء الجهل عن العيون . وما لنا غاية في ذلك الا التنبيه الى امر ما زالت حجب الوهم مسدولة دونه مع ما وصلت اليه العلوم في هذه الايام

وليس لنا سيف من الحقيقة امضى من اتخاذ المرأة نصالاً لهذا السيف لانها هي سيف الحق القاطع الذي لا ينبو

ولا تعجب ايها القارئ من اتخاذ ذات القوام الرطيب والدلال المذيب سيفاً لخرق حجب كلت عن خرقها سيوف العلم . فان عند جهينة الخبر اليقين

اذا اقسمت بالله باطلاً فانك تشعر بان شيئاً داخلياً يوبخك على ذلك ولكنك لا تعرف ما هذا الشيء بل تعلم ان ضميرك يوبخك ولكن ما هذا الضمير واين هو وما مصدره ؟ هذه هي النقطة التي حيرت افهام الفلاسفة